

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190385**

UNIVERSAL  
LIBRARY







كتاب

# سفن الاسطول الاسلامي

وانواعها ومعداتهما

في الاسلام

مؤلفه

تأليف

عبد الفناح عبادة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

---

مطبعة الهلال بالقاهرة بمصر

سنة ١٩١٣

## مقدمته

كل من أسباب البحث في هذا الموضوع أنه وردت أسماء بعض سفن الاسطول الاسلامي في درس من دروس الجامعة (المصرية) فتاقت انفسنا الى اوصاف هذه السفن ومعداتها فاخذت على عاتق البحث والتنقيب عنها . فطرقت ابواباً كثيرة في هذا الموضوع ما كنت اقصد لها . وهذا وقد طلب مني اخواني من طلبة الجامعة نشرها بعد ان حاضرتهم فليت طلبهم ونشرتها في مجلة الهلال الغراء في مقالات متتابعة في أعداد سنتها الحادية والعشرون . وقد جمعها على حدة رغبة في تعميم النفع وزيادة الفائدة وأضفت اليها من الزيادات والملاحظات ما فاتني ذكره . وها أنا اقدمها لقراء العربية راجياً ان تروق لديهم وتنال قبولهم ما

عبد الفتاح عبادة  
طالب بالجامعة المصرية

( المصادر ) قد رجعت في بحثي هذا الى المقريري ( الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل ) والمكتبة الصقلية Biblioteca Arabo Sicula التي جمعها ونشرها المسيو ميشيل اماري سنة ١٨٥٧ وكتاب الالفاظ الإيطالية المشتقة من اللغة العربية L. Parole italiane derivate dall'Arabo للاستاذ لويجي رنالدي Luigi Rinaldi طبع في نابلي سنة ١٩٠٦ . ومحاضرات نقايا العرب في فرنسا وسويسرا التي القاها احمد زكي باشا في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية . وتاريخ التمدن الاسلامي لصاحب الهلال . وكتاب حقائق الاخبار عن دول البحار لاسماعيل سرهنك باشا . وقاموس دوزي العربي R. Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes ودائرة المعارف العربية للبستاني وتاريخ السلاطين المماليك للمقريري الذي ترجمه وعلق عليه بالفرنسية الاستاذ كلريمير Makrizi: Histoire des Sultans Mamlouks de L'Egypte Traduit par M. Quatremère وغير ذلك مما سنشير اليه في مواضعه

## سفن الاسطول الاسلامي

### وانواعها ومعداتاها

في عهد الدولة الفاطمية وما بعدها

( تمهيد ) يستفاد من كلام المقرئ ان السفن والمراكب البحرية كانت على

قسمين : حربية ونيلية

فالحربية هي التي كانت تبني لغزو العدو وتشحن بالاسلح وآلات الحرب والمقاتلة

فتمر من ثغر الاسكندرية و ثغر دمياط وتنس والفرما الى الحرب وجهاد الروم

والافرنج وغيرهم . . وكان يقال لمجموع هذه السفن الحربية عند العرب « الاسطول »

وهو معرب Solos اليونانية



( ش ١ ) اسطول عربي يحارب الروم

وأما المراكب النيلية فانها تبني لتجري في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة

الى مصاب النيل تحمل الغلال والاشخاش وغيرها

وكانت هذه المراكب على انواعها تصنع بدور الصناعة . ويراد « بدار الصناعة »

عندهم مانعبر عنه اليوم بالترسانة او الترسخانة وهما منقولتان عن تلك (٤) وكان العرب

(٤) ان الافرنج لما اختلطوا بالمسلمين واقتحموا بعض البلدان العرسة اناهم الحوب الصلنسة كان

يننون سفنهم الحربية على امثلة سفن الصين واليونان والرومان لانهم اخذوا هذه الصناعة عن تلك الامم وعدلواها . وكانت هذه السفن تتحرك بالمجاديف وبعضها تتحرك بالمجاديف والشراعات معاً . وكان للرومان سفن كثيرة المجاذيف جعلوا فيها على كل مجداف ملاحاً حاملاً درعاً من الفولاذ وترساً مخصوصاً واسلحة اخرى بيضاء . وجعلوا لبعض السفن اشرة مثلثة ولبعضها اشرة مربعة . وكان بعض هذه السفن يتركب من طبقة او طبقتين وهكذا كان عند العرب

فالراكب والسفن الحربية المستعملة في العصر الفاطمي وما قبله وما بعده كانت انواعاً تتفاوت شكلاً وجرماً وقوة : تأتي هنا على اشهرها وما دخل من الفاطها في اللغات الافرنجية

### انواع السفن ومعداتها

﴿ الشواني ﴾ او الشواني الحربية جمع شونه او شيني وهي اهم القطع التي كان يتألف منها الاسطول في الدول الاسلامية وفي الدولة الرومانية واعظمها شأناً فيه . وهي اجفان ( مراكب ) حربية كبيرة كانوا يقيمون فيها ابراجاً وقلائد للدفاع والهجوم وكان الرومانيون يجملون لبعضها ابراجاً مربعة في الوسط ذات طبقات يتقف في الطبقة العليا منها العساكر المساحة بالقسي والسهم وفي الطبقة السفلى الملاحون بالمجاديف يسبرونها حيث يراد . وتجهز الشواني في ايام الحرب بالسلاح والنفطية والازودة وتحشد بالمقاتلة والجنود البحرية

وجاء ذكر الشواني ووصفها في شعر ابن حمديس الشاعر الصقلي السرقوسي

المشهور — قال يمدح ابا يحيى الحسن بن علي بن يحيى من بحر ( الخبب ) :

انشأت شواني طائرةً وبنيت على ماء مُدْناً  
ببروج قتال تحسبها في شم شواقتها قُنْناً

من جملة ما اقتسوه عنهم صناعة المراكب كما اقتسها العرب عن الامم التي قبلهم وسمى الاسبان دار الصناعة Darcinah واخذتها عنهم سائر امم اوربا فقال البرتغال Taracena و Taracena وقال الطليان في اول الامر Darsena ثم Tezana ثم Arzana ثم Arzanale وقال الفرنسيون والانجليز Arsenal واسترد العرب كلمتهم عن الاسبان Tarsanah مصبوغة بلون افرنجي بطريق التركيبة فقالوا كما قال الترك « ترسانة » بل تركها بعضهم اكثر من الترك انفسهم فقال « ترسخانة » مع ان الطليان لا يزالون الى اليوم يقولون Darsena ولكمهم يريدون بها القسم الداخل في جوف المينا حيث يرطون السفن المحتاجة للتعمير بعد نزع آلاتها وجاراتها — ويقال نحو ذلك في لفظ « اميرال » Amiral الافرنجية فاهما مأخوذة عن « امير البحر » او « امير الماء » العربية واول من استعمل هذا اللقب في اوربا اهل جنوة وغيرهم من الطليان

ترمي ببروج ان ظهرت لعدو مخرقة بطا  
ونفط ايض تحسبه ما وبه تدكي السكما  
ضمن التوفيق لها ظفراً من هلك عداتك ما ضنا

والشيني ايضاً مراكب حرية لحمل المقاومة للجهاد . وكان متوسط ما يحمله الشيني الواحد من الرجال يقرب من مائة وحسين رجلاً . وقال الاساذ كآرمير نقلاً عن مخطوط عربي في مكتبه التاتيكان « أما الشيني ويسمى الغراب فنه يُخذف بمائة مجذاف وفيه المقاومة والحدافون » . وظل اسم الشيني معروفاً حتى ايام الدولة العثمانية فكان يطلق فيها على نوع من اهم السنن الحرية

✽ الحرايق ✽ جمع حراقة وهي مراكب حرية كبيرة كانوا يحملون فيها مكاحل البارود<sup>(١)</sup> والعرادات<sup>(٢)</sup> والمجنقيات<sup>(٣)</sup> يرمى بها النمط المشتعل على الاعداء فلهدا كانت تسمى كما في قاموس دوزي « حراقة نفط او حراقة بارود » والحراقة اقل من الشونة حجماً وتمتاز الحراقة بالمجنقيات كما تمتاز الشونة بالقلاع . وان كان يرمى من كليهما النمط وقت الحرب ( انظر دوزي مادة حراقة ) وكان منها انواع ستعمل لانزهة والريضة والتسلل عند الحامء والملوك والامراء في اول العصر العباسي في الاسلام ( مثل الذهبية عدنا ) . فمد كان للخليفة الامين بن الرشيد خمس حراقات في نهر دجله على صورة الاسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الترس انقى في عمائها مالا كثيراً . ذكر ذلك ابو نواس في شعره فقال :

سخر الله للامين مطابا لم تسخر اصاحب الحراب  
فاذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكناً ايث غاب

- 
- (١) مكاحل البارود وهي المدافع التي يرمى عنها بالنمط وحالها محتاتف بعضها يرمى عنها باسم عظام تكاد تحرق الحجر وبعضها يرمى عنه بمدق من حديد من رنة عشرة ارطال بالمصرى الى ما يزيد على مائة رطل ( انظر صبح الاعشى ح ١ ص ٣٦٦ )
- (٢) سيأتي بيابها في الكلام على معدات السفن (٣) المنخنيق آلة من حشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذسه حبيب وفيه تحمل كمة المنخنيق التي توضع فيها الحجر يحدت حتى ترتفع اسافله على اعاليه ثم يرسل ويرتفع ذسه الذي فيه الكمة فيجرح الحجر أو الفط منه . فما اصاب شيئاً الا اهلكه ومما يلحق بالمنخنيق « الريادات » وهي اللواب والجلال التي يحدت بها المنخنيق حتى ينحط اعلاه ليرمي به الحجر او النمط وهذه الآلة لقدافة أحدها العرب عن الفرس بسد الاسلام وكانت معرفة عند الفينيقيين واليونان والرومان والاسرائيليين وغيرهم من الامم القديمة

عجب الناس اذا رأوك عليه كيف لو ابصروك فوق العقاب  
ذات سور ومنسر وجناحيه ن تشق العباب بعد العباب

والحراقة بهذا المعنى تشبه المركب التي تسمى بالعقبة في مصر في ايام المماليك وما  
بعدم الى الآن

﴿ الطرائد ﴾ جمع طريدة ( وذلك خلاف الطراد وجمعه طرادات ) والطرائد  
هي السفن الخصوصية لحمل الخيل للاسطول . وفي المخطوط العربي المحفوظ بالفايكان :  
« اما الطريدة فانها برسم حمل الخيل واكثر ما يحمل فيها اربعون فرساً » . وقد اخذ  
الافرنج هذا الاسم فقال الاسبان Tarida وقال الطليان Tartana وقال الفرنسيون  
Tartan ولكن للدلالة على سفانها الشراعية التي تمخر في البحر الابيض المتوسط غرباً  
﴿ الطرادات ﴾ جمع طراد او طرادة وهي سفن حربية صغيرة الحجم سريعة  
الجري لم تزل معروفة الى الان — والطرادات في البحرية العثمانية انواع . وهي  
من السفن غير المدرعة فمنها الطراد الطوربسدي والطرادات ذات الرافس وطرادات  
درجة اولى وطرادات درجة ثانية . وهناك انواع كثيرة من الطرادات في بحريات  
الدول الاوربية

﴿ القراير ﴾ جمع قرقور وهي السفن العظيمة التي تحمل الزاد والكرع والمتاع  
للاسطول . ونسبها الآن « المقالات Transports » وقد اخذ البرتغاليون هذا الاسم  
فقالوا في تسمية هذه السفينة Caraca واخذ الطليان هذا اللفظ فقالوا Caraca وقال  
الفرنسيون Caraque وقد اخذنا هذا اللفظ في هذا العصر عن الايطاليين فقاما  
« كراكة » ولكن بمعنى آخر لنوع آخر من السفن التي تستعمل لنزع الطين والترمال  
من قاع النهر والخلجان والمواني

﴿ الشانديات ﴾ ومفردها شلندي وهي مراكب حربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة  
والسلاح وتعادل في الاهمية الشونة والحراقة . والشلندي في اللاتينية Chelandium  
واخذه الروس فقالوا Schelando وقال الطليان Scialando والفرنسيون Chaland  
واسترجعناه منهم بطريق التعريب فقلنا « صندل » وأصبح هذا الاسم بتحريفاته  
عندهم وعندنا علماً على السفائن المختصة لنقل البضائع . أي اصبح الصندل عندنا يدل  
على نوع من المواعين جمع ماعونة المستعملة الآن عندنا في نعور مصر . وقد كانت  
معروفة في الاساطيل الاسلامية الى زمان الدولة العلية فقد كانت الماعونة من اهم  
سفنها الحربية . وقد اخذ الافرنج لفظ ماعونة فقال فيها الفرنسيون Mahune وقال  
الطليان Maona و Mahuna و Magana ( انظر رينالدي ص ٧٣ )

﴿ العشاريات ﴾ جاء في تعريفها انها مراكب يسارها في النيل . ويؤخذ من كلام المقرئ بن نفلأ عن ابن الطوير انها من توابع الاسطول . وهي انواع منها ما هو خاص برسم الخليفة وهي الدواميس ( ومفردها ديماس ) يخرج بها ايام الخليج وغيرها . ومنها ما هو برسم ولاة الاعمال وهي بقية العشاريات الدواميس . ولعشاريين بالاعمال ( المفتشين ) عشاريات دون هذه

﴿ الانزربة ﴾ جمع غراب وهي من اقدم انواع السفن الحربية كانت معروفة عند القرطاجيين والرومان وغيرهم ولم تزل معروفة حتى ايام الدولة العثمانية ولم يتغير شكلها فكانت تسمى فيها بالغراب أو ( القدرغة ) وكانت من اشهر انواع سفنها الحربية . ويظهر ان اسمها مأخوذ من اسم الغراب لان القدماء كانوا يصنعون بعض سفنهم على اشكال الطيور فيجعلون رأس السفينة او مقدمتها على شكل رأس الغراب أو شكل طير من الطيور تفاعلاً أو اشارة الى انه في الماء كالطيور في السماء

﴿ الشباك ﴾ من توابع الاسطول . قال دوزي في قاموسه الشباك مراكب حربية صغيرة الحجم تستعمل عادة في البحر الابيض المتوسط . ويقال فيها شباك وشباك . وقد اخذ الافرنج هذا اللفظ فقال الاسبان Tabaque وقال البرتغال Tabaca وقال الفرنسيون Chebec وقال الطليان Zambeco و Scabeco ( انظر رينالدي ص ٩٤ )

﴿ الفلائك ﴾ جمع فلوكة وهي من توابع الاسطول وقد اخذ الافرنج هذا الاسم فقال الاسبان Faluca وقال الطليان Filuca أو Feluca وقال الفرنسيون Filouque ( انظر رينالدي ص ٦٤ )

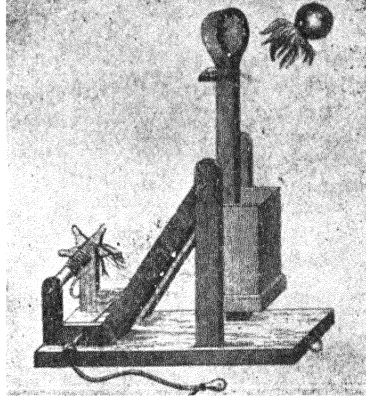
﴿ القوارب ﴾ جمع قارب وهي من توابع الاسطول اخذ الافرنج فقالوا Corvette من اللفظ المفرد وهو قارب ( وربما يصح القول بانهم اخذوه من غراب ) . وهي انواع ومنها قوارب الخدمة . والقوارب معروفة في مصر من اول الاسلام وقد وردت في كتاب عمرو بن العاص الذي يصف فيه مصر

﴿ الحملات ﴾ جمع حمالة وهي المراكب الحربية الحمالة برسم الازواد للرجال ويكون فيها غلمان الخيالة وصناع المراكب . وغير ذلك من السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار من الاخشاب الكبار والدبابات وابراج الزحف وغير ذلك

وهناك سفن أخرى لاغراض أخرى مثل «البطس» جمع بطسة و «البروكوشات» أو البروكوس و «الاعواديات» و «الاجراري» و «المسطحات» جمع مسطح . سوى ما يضاف الى الاسطول من «العلايات» و «الحائم» و «السنائيك» وغيرها مما سنأتي عليها بعد

### معدات السفن الحربية

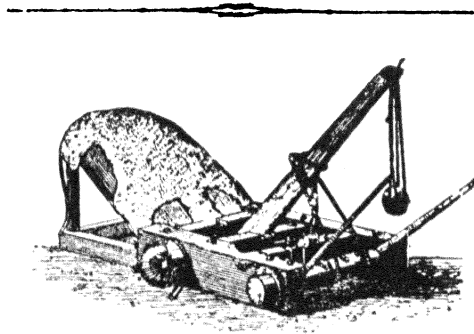
وكان من معدات السفن الحربية عندهم : الرماح والعصي والتراس والزررد والدرق والخود . والعرادات واحدها عرادة وهي اصغر من المنجنيق ترمي بالحجارة او السهام المرمى البعيد . قيل هي من التعرید بمعنى العدو . وقد تستخدم لرمي قدور



منجنيق لرمي النفط

النفط أو العقارب أو نحوها من آلات الاذى . فان كانت المقذوفات خفيفة ثقلوها بالرصاص وان كانت من السوائل كالنفط ونحوه اتخذوا لها كفة كالسكاس عاقوه بسلاسل . والبسليقات وهي سلاسل في رؤسها رمانة حديد . والكلاليب وفائدتها انهم اذا دنوا من أحد مراكب العدو القوا الكلاليب عليه فيوقونه ثم يشدون عليهم ويرمون عليه الاواح كالجسر ويدخلون اليه ويقاتلون واذا كان العدو قويا ابطل فعل الكلاليب بفاس ثقيل من فولاذ يضربون به الكلاليب فتنتقطع وكانوا يجعلون في اعلى السواري صناديق مفتوحة من اعلاها يسمونها التواييت يصعد اليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعهم حجارة صغيرة في محلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالاحجار وهم مستورون بالصناديق وقد يكون مع بعضهم بدل الحجارة قوارير النفط للاشعال ( وهي قدور ونحوها يجعل فيها النفط ويرمي بها على السفن والقلاع للاحراق ) أو جرار النورة وهو مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنيخ يرمون بها مراكب الاعداء فتعمي الرجال بغبارها وقد تآهب عليهم اذا تبذت . او يرمون عليهم قدور الحيات والعقارب او قدور الصابون اللين فانه يزلق اقدامهم

وكانوا يعلقون حول المراكب من الخارج الجلود او اللبود المبلولة بالخل او الماء والشب والنطرون لدفع اذى النفط . وقد محتاطون لذلك بالطين المخروط بالبورق والسطرون أو الخطمى المعجون بالحل فان هذه المواد تقاوم فعل النفط . وكان من احتياطاتهم في اثناء الحروب البحرية انهم اذا جن الليل لا يشعلون في مراكبهم ناراً ولا يتركون فيها ديكاً . واذا ارادوا المبالغة في الاختفاء سدوا على المراكب قلوباً زرقاً فلا تظهر عن بعد . وهذه القلوب كانوا يسمونها الستائر وهي آلات الوقاية من الطوارق وما في معناها مما يستتر به على الاسوار والسفن التي يقع فيها القتال كانوا يجعلون في مقدم المراكب اداة كالفأس يسمونها « اللجام » وهي حديدة طويلة محدة الراس جداً واسفلها مجوف كسنان الرمح تدخل من اسفلها في خشبة كالقناة بارزة في مقدم المركب يقال لها « الاسطام » فيصير اللجام كانه سنان رمح بارز من مقدم المركب فيحتالون في طعن المركب به . فاذا اصاب جانب المركب بقوة خرقة حتى يخشى غرقه بما ينصب فيه من الماء فيطلب اصحابه الامان<sup>(١)</sup> وسيأتي شيء من ذلك في وصف حروبهم



( ش ٣ ) منجنيق لرمي الحجارة او النفط

(١) انار الاول في ترتيب الدول للحسن بن عبد الله بتصرف

## توابع الاسطول الاسلامي

ووصف الحروب البحرية وقوانينها في الاسلام

ايماء فيما تقدم على وصف كثير من سفن الاسطول الاسلامي وانواعها ومعداتنا في عهد الدولة الفاطمية وما بعدها ونلحقه الان بذكر بقية انواعها وملحقاتها وما يتبعها من السفن الصغيرة والكبيرة في الاسلام تلك السفن التي كانت كسائن الا انها تترك مروق السهام وروا كدهي مدائن الا انها تمر مر السحاب غير الجهم فلا عجب ان تسمى غرباباً وتشر من ضلوعها اجنحة الحمام وتسمى جواري . وكما كان يسير مجراها من النصر . وهذه السفن المقيرة المسمرة غير الخروزة المدهونة والمسطحة غير ذوات الجآجبيء التي اول من اجراها في البحر الحجاج بن يوسف <sup>(١)</sup> وان كانت تجيء في المرتبة الثانية من المكاينة الا ان حاجة الاسطول اليها شديدة . وكلمة « الاسطول » لا تطلق فقط على مجموع السفن الحربية كما سبق بل تطلق ايضاً على السفينة الواحدة الحربية قال صاحب شفاء الغليل : والاسطول مركب تهبأ للقتال ونحوه قال البحري بسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام ومطر

ويرد ذكرها كثيراً في تاريخ ابن خلدون بهذا المعنى في عدة مواضع فيقول في موضع منها « وصله من مربة بعشرة اساطيل » وفي موضع آخر « جهز له مائة وثمانين اسطولا » و « اساطيلهم تناهز اربعمائة » الخ وابتدىء الان بالكلام على اهم السفن الحربية في الاساطيل الاسلامية وهي :

السن وتوامها

﴿ البطس ﴾ جمع بطسة وقد يحرفونها الى بطشة او بسطة وهي سفن حربية بحرية عظيمة الحجم كثيرة القلوع وصل عدد القلوع في البطسة الواحدة الى اربعين قلعاً مما يدل على اتساعها وهول منظرها . وقد اشتهر هذا النوع من السفن على الخصوص في ايام الحروب الصليبية وكانت البطس اشهر انواع سفنهم التي كانوا يتقاتلون عليها في ذلك الزمان لكبر حجمها . ويستخدمونها في نقل الازواد والذخيرة فيشحنونها وقت الحرب بالآلات والاقوات والميرة والرجال والمقاتلة والاسلحة وجميع ما يحتاج اليه في الحروب والحصار فتحمل البطسة الواحدة من المقاتلة خلقاً عظيماً

(١) الاعلاق النفسيه لابن رسته ص ١٩٥ و ١٩٦ من طبغه ليدن

يعد بالآلاف . وكانوا يجمعون لها اسطحة عالية يصعون فيها الميرة والاقوات غالباً وكان لبعضها طبقات كل طبقة خاصة بفتة من الجيش تفرش بالبسط وغيرها . وذكروا في التواريخ الافرنجية ان البطسة الهائلة التي كانت ملك المانيا في الحروب الصليبية كانت تسمى لعظمها وتناهيها في الكبير « نصف الدنيا » . ومن اشهر حيلهم في المقاتلة بالبطس ما ذكروه عن محاصرة الافرنج لبرج الذباب الذي كان قائماً وسط البحر وارادوا اخذه فجعلوا على سواري البطس برجا مملوه حطباً على ان يسيروا البطس حتى اذا لاصقت برج الذباب احرقوا البرج الذي على الصاري والصقوه ببرج الذباب ليلقوه عن سطحه ويقتل من عليه من المقاتلة ويأخذوه . وجعلوا في البطسة وقوداً كثيرة تلقى في البرج اذا اشتعل النار فيه . وعبوا بطسة ثانية وملاؤها حطباً ووقوداً على ان يدفعوا بها حتى تدخل بين البطس الاسلامية ثم يلهبونها فتحترق هذه البطس ويهلك ما فيها من الميرة . وجعلوا في بطسة ثالثة مقاتلة تحت قبو بحيث لا يصل لهم نشاب ولا شيء من آلات السلاح . حتى اذا احرقوا ما ارادوا احرقه دخلوا تحت ذلك القبوا فامنوا وقدموا البطس نحو البرج المذكور وكان طمهم بشتد حيث كان الهواء مصعداً لهم . فله احرقوا البطسة التي ارادوا ان يحرقوا بها من على برج الذباب وارقدوا النار وضربوا فيها النفط انعكس الهوا عليهم<sup>(١)</sup> واشتعلت البطس ماسرها واجتهدوا في اطفاؤها فاقدروا وهلك من كان فيها من المقاتلة<sup>(٢)</sup> وحاول الافرنج اخذ ذلك البرج مرة اخرى فاعدوا في البحر بطسة هائلة وضعوا فيها برجا بحرطوم اذا ارادوا قابه على السور انقلب بالحرركات ويبني طريقاً الى المكان الذي يتقاب عليه تمتي فوqe المقاتلة وعزموا على تقريبه الى برج الذباب ليأخذوه به

﴿ البوارج ﴾ جمع نارجة وهي كلمة هندية عربها العرب عن لفظه « بيه » التي هي الى اليوم في اللغة الهندستانية « بيرا »<sup>(٣)</sup> والبارجة سفينة حربية عظيمة اكبر من الشوثة او هي الشوثة العظيمة . وقد استعمل العرب لفظه نارجة كأنها عربية ينعت بها فيقال سفينة بارجة بمعنى سفينة مكشوفة . وقد اخذ العرب البوارج عن الهنود بعد الاسلام فكانوا يقاتلون عليها ويقاثلون بها . من ذلك ما جرى في ايام

(١) سيأتي في وصف الحروب البحرية شيء من تأثير الرياح واميتها في حروبه البحرية

(٢) انظر سيرة صلاح الدين الايوبي لاس شداد

(٣) الراء في الاصل هندية فوقها اربع نقط تطغى بين الراء والعين وهي تالفة الحروف الهندية التي يزيد بها الهنود على حروف الهجاء العربية ( انظر كتابنا انتشار الخط العربي العالم الشرقي والغربي )

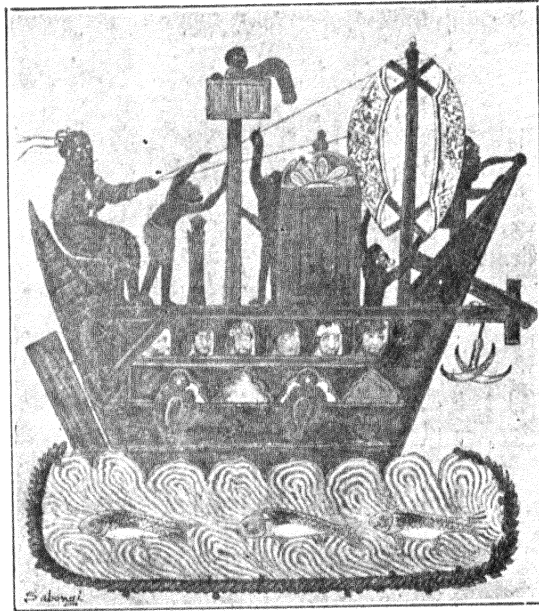
المتنصم فقد اغار الهنود ببوراجهم على شواطئ فارس الجنوبية وما مجاورها من شواطئ بلاد العرب فخار بهم المتنصم واسر بوراجهم . ذكر ذلك المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف عند كلامه على المتنصم وان له ثمانى فتوح منها قوله « واسره البوارج وهي مراكب الهند وكان فيها منهم عسكر عظيم قد غلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة » وذكر البوارج الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ - ٨٦٥ م فقال ما نصه : « ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة ( الى بغداد ) عشر سفائن بحرية تسمى البوارج . في كل سفينة اشيايم<sup>(١)</sup> وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجنافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة واربعون رجلا » فالعرب لم تعرف البوارج الا بعد ان اختلطوا بالهنود لما افتتحوا السند وغيرها في القرن الاول للهجرة وكانت ولاية السند من المساميين في ذلك العهد تستعمل البوارج في الفتح وفي محاربة الاعداء من الهنود - انظر فتوح البلدان للبلاذري صحيفة ٤٣٥ و ٤٤٥ و ٤٤٦ من طبعة اوربا

﴿ المسطحات ﴾ جمع مسطح وهي نوع من المراكب الحربية العظيمة . وقد اقتبس بعض الافرنج لفظة مسطح فقال الاسبانىون والبرتتال Mestech, Mistico والمسطحات والبطس اكبر السفن الاسلامية واعظمها حجماً . وسترى انهم كانوا يأتون بها وقت الحرب خلف المراكب الصغار خوفاً من ان تغرق هذه في واديتها

﴿ الشدويات والسميريات ﴾ الشدوات او الشذامفردا شذاة والسميريات مفردا سميرية . ضرب من السفن البحرية والنهرية التي كانت تتخذ في الحروب في عهد الدولة العباسية وقد اشتهرت في حروب الرنج باوائل النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة كما اشتهرت البطس في الحروب الصليبية . وكانوا يحملون في الشدوات والسميريات آلات الحرب والسلاح والمقاتلة والرماة والملاحين المساحين بأنواع السلاح . قال الطبري

(١) الاشيايم او الاستيايم في هذا المعنى هو كبير الارجة الحربية ويقابله بالفرنسة Commandant d'un navire de guerre وهذا هو المعنى الاصلي لهذه الكلمة فان الاشيايم كان لرئيس الملاحين الموحدون في سفينة واحدة وفي عدة سفن حربية كانت او تجارية بحرية او نهريية او لرئيس السفن البحرية الذي يده الامر والهيم وكل مايتعلق بسير السفينة ثم لامير نوع من السفن البحرية الحربية مثل امير الشدوات ( وسياي ذكرها ) اي بمعنى اميرال Amiral بالفرنسية ثم اصبح الاشيايم بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً ثم صار بمعنى صاحب الامتعة المحمولة في السفينة اي ناظر الامتعة وهذا المعنى فرعي ( انظر مقالة الاستاذ ساتسنا Satsana في المقتبس مجلد ٧ ص ٢ )

في حوادث سنة ٢٦٧ هـ ما نصه : « وكتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافاً فوافاه من ذلك في متدار عشرين يوماً اربعون سميرية في كل سميرية مقاتلان ومع ملاحيتها السيوف والرماح والقراس » وكان امير البحر يتشاغل اياماً قبل الحرب بعرض الشدا وما ياحقها من الشدوات الجنائيات والسميريات وترتيب قواده ومواليه وغلمانه فيها وتخير الرماة ترتيبهم في الشدا والسميريات وكانوا وقت الحرب اذا استأمنت شداة من شدوات العدو كان اهلها ينكسون عالماً ابيض يكون معهم<sup>(١)</sup> وهذه هو علامة الامان عندهم



سفينة عربية جلس ربانها على دكة الى اليسار ليدير الشراع بالامراس وفي وسطها مقعد مرتفع يجلس عليه الديدبان . وهذه الصورة مقولة عن سودات مقامات الحريري في مكتبة المستشرق شيفر تمثل اسفار العرب في البحار لذلك العهد

ولما اقطع العهد بالبحارة على الشدوات والسميريات في اواخر الدولة العباسية اصبح القوم يركبون السفن المذكورة لغاية التجارة او السفر فقط

﴿ العكبري ﴾ وقد ضبطه ابن بطوطة في رحلته فقال وهو بضم العين المهملة وفتح الكاف وسكون الباء وراء وهو شبه الغراب الا انه اوسع منه وفيه ستون مجدافاً ويسقف حين القتال حتى لا ينال الجذافين نبيء من السهم ولا الحجارة . وهذا النوع من السفن كان يستعمل كثيراً في نهر السند وافرعه الكبيرة

﴿ العشري ﴾ اتينا فيما تقدم على نوع من السفن الحربية وهو العشاريات ومفرده العشاري او العشري وقد وصفه عبد اللطيف البغدادي المؤرخ المشهور في سياحته الى مصر في اواخر القرن السادس لهجرة فقال « واما سفنهم فكثيرة الاصناف والاشكال واغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه ( العشري ) شكله شكل شبارة (١) داخله الا انه اوسع منها بكثير واطول واحسن هنداماً وسكلاً قد سطح بالواح من خشب ثخينة محكمة واخرج منها افاريز كالرواشن نحو ذراعين وبني فوق هذه السطح بيت من خشب وعقد عليه قبة وفتح له طاقات وروازن بابواب الى البحر من سائر جهاته ثم يعمل في هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ثم يزوق باصناف الاصباغ ويذهب ويدهن باحسن دهان . وهذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالساً على سادته وخواصه حوله والغلمان والماليك قيام بالناطق والسيوف على تلك الرواشن واطعمتهم وحوادثهم في قعر المركب والملاحون تحت السطح ايضاً وفي باقي المركب يقدفون به لا يعلمون شيئاً من احوال الركاب ولا الركاب تشتغل خواطرم بهم بل كل فريق بمنزل عن الآخر ومشغول بما هو بصده واذا اراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن اصحابه دخل المخدع واذا اراد قضاء حاجته دخل المرحاض . والملاحون بمصر يقدفون الى ورائهم فهم في قدفهم يشبهون الجبالين في مشيهم القهقري ويشبهون في تحريكهم السفن من يجذب ثقلاً بين يديه ويمسي به الى خافه . واما ملاحو العراق فهم بمنزلة من يدفع الثقل نحو امامه ويدسه به فسفنهم تتوجه حيث الملاح متجه واما سفن مصر فهي تتحرك الى ضد الجهة التي اليها الملاح متوجه واما اي الحالتين اسهل

(١) الشارة نوع من السفن العراقية التي كانت تستعمل في نهر دجلة قل دزي

« ويسمونها في مصر حراة وهذه الكلمة تستعمل الى الآن في العراق و اشار اليها البارون دي سلاو في ترجمته لاس حلكا ج ١ ص ١٧٥ وتوفي ( ارسلان شاه ) في شبارة بالسط ظهر الموصل والشبارة بالشبه المعجمة مفتوحة والموحدة مشددة بين الالف والهاء راء وهي عندهم الحراة عند اهل مصر » وذكروا ان السفن التي كانت تحمس المأمون سوى سفن المسكر اربعة آلاف شبارة صباراً وصغاراً

والبرهان عليها فوضعه العلم الطبيعي وعلم تحريك الانتقال (١)

الحروب البحرية وقوانينها في الاسلام

كان من اوصاف الحروب البحرية بين السمن وقوانينها عدمهم حتى اوحر دولة الممالك البرجية والبحرية في مصر : انه اذا كانت الحرب بين الشواني وبين البطس والمسطحات فانهم لا يأتون بالشواني ولا بالمرالك الصغيرة خلف البطس والمسطحات لثلاث تفرق في واديها ولا يأتون بها من جانبها فانها لا يمكنها الالتصاق بها بل تقابلها عن بعد وتسطحها بالفاس الذي يقال له اللجام المار ذكره فيدخل عند الحرب في اسطام المركب وهي الخشبة التي في مقدم الشبي . وادا امكستهم الفرصة تأخروا به قليلاً ثم قدفوا قدفة واحدة قوية فيسطح المركب ويدخل الماء فيه واذا كانت الحرب بين الشواني وبعضها تقرب الشيني من الشيني فتوقمه ثم يطرح الالواح بينها كالجسر ويدخلون اليه ويقاوتون وقد تقدم في وصف الكلايب ان العدو اذا كان قوياً ابطل فعلها فأس ثقيل من فولاذ ينزبونها به فتقطع

وكانت المراكب الكبار ان سكنت الريح عنها جذبته الشواني الى موضع القتال . وكان الاصل عندهم في قتال البحر هو معرفة الرياح فكانوا يحركون المراكب بالارجل حتى يتقدم مركب خصمه او يعلو عليها فوق مهب الريح

وكان على والي حرب البحر اذا خرج للقتال ان يستجيد المراكب ويستجدها ويكثر تقويتها وادخار آلتها حتى اذا تلف شيء من ذلك وجد ما يخلفه ويحتاط في تغييرها واحكام ما يلاقي الماء منها فانه الاصل الذي يعول عليه وينخير القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه وعلامات الرياح وتغييرات الانواء والحركات البحرية من المد والجزر . وكان من واجباته وقت الحرب ان لا يهجم على المراسي لثلاث تكون مراكب العدو بها كامنة ولا يتقدم الى البر الا بعد المعرفة والاحتراز من الاحجار والعشاب والاحارش التي تنكسر عليها المراكب ويكثر من الماء والراد ليستظهر على طول المدة ان دعت الحاجة اليه كادخار اصحاب الحصون . وان كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونهم وطلائعه على الجبال فيتأهب لذلك ويعمل مقدم المركب من تأليف اصحابه ووعدهم واستمالهم وتحريرهم قبل الحرب كما يفعل

(١) الافادة والاعتزاز في الامور المشهدة والحوادث المعاصرة نارس مصر لعبد اللطيف

والي البر والبلغ من ذلك . لأن هذا لا منجى منه ولا مخلص الا بصدق القتال اما كاسر او مكسور . . . . .

ان الحرب في البحر شديدة صعبة عسرة لامور مهتأ ان المجال ضيق ولا نكاد السهام والاحجار تخطى وكل رشق ينكى . ومنها اختلاف الرياح بما يضر او سكنها عد وقت الحاجة اليها ومنها انه لا يمكن فيه الهرب والفرار ان اقتضت المصلحة ذلك ولا الاستتار . وقد مثل العرب حرب البر وحرب البحر بالشطرنج والبرد فقد قالوا نقلاً عن احد حكما: الفرس ان الشطرنج وضع لتمثيل حرب البر والنرد وضع لتمثيل حرب البحر فان صاحب النرد وان وضع المهارك في المواضع الحيد واحترز فاذا جاءت الفصوص بما لا يوافق الغرض لم ينتفع باحترازه وبطل عليه تدبيره كما اختلاف الرمي واضطراب البحر قال المتنبى في المعنى :

ما كل ما يمسى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (١)

\* حركات الاسطول \* كانت الاساطيل الاسلامية تجري الالعاب والحركات المعروفة الآن بالساورات البحرية الحربية امام الخلفاء والملوك في الاعياد والمواسم الرسمية وفي وداع الاسطول وسفره الى الحرب وفي عودته منه فكانوا يحتفلون احتفالاً عظيماً بمحرمه جميع الامراء وكبار الدولة وتشهده الرعية . فكانت الاساطيل تأتي بالالعاب المدهشة وتمثل الحروب البحرية وحركاتها المتقنة وهي مزينة باسلحتها ولبودها وما فيها من المسجيات فيرمى بها وتخدر السفن والمراكب وتقع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو . وقد وصف ابو بكر محمد بن عيسى لعب الاسطول في يوم المهرجان بجزيرة ميورقة فقال :

يسرى بيوم المهرجان فانه	يوم عايه من احتفائك روبرق
طارت بنات الماء فيها وريشها	ريش الغراب وغير ذلك شوذق
وعلى الخليج كتيسة جرارة	مثل الحايج كلاهما يتدقق
وبنوا الحروب على الحواري التي	تجري كما تجري الجياد السبق
ملا الكفاة ظهورها وبطونها	فأنت كما يأتي السحاب المغدق
خاضت غدير الماء سابحة به	فكأتما هي في سراب أئسق
عجيباً لها ما خلت قبيل عيانها	ان يحمل الأسد الضواري زورق
هزت مجاذيفاً اليك كأنها	اهداب عين للربيب تحديق

(١) آثار الاول في ترتيب الدول للحسن بن عبد الله

وانها أقلام كاتب دولة \* في عرض قرطاس تحطّ وتمشق (١)  
أما في مصر فكانت الخلفاء والسلاطين يجلسون لوداع الاسطول ولعودته  
ويحضرون بانفسهم تجهيزه فاذا تهيأ للاقلاع ركب الخليفة الى منظره الممس (محل  
جامع اولاد عنان الآن) لتوديعه ومشاهدة حركاته باحتفال باهر. قال المقرزي: «وفي  
سنة اثنين وتسعين وستائة تقدم السلطان الملك الانرف صلاح الدين خليل بن قلاوون  
الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز امر الشواني فنزل الى الصناعة  
واستدعى الرئيس وهياً جمع ما تحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين ثونة  
وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدّة من المالك السلطانية والبسم السلاح  
فاقبل الناس اشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة ايام وصنعوا لهم قصوراً  
من خشب واخصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكثروا  
الساحات التي قدام الدور والزرابي بالمائتي درهم كل زريبة فادونها بحيث لم يبق بيت  
بالقاهرة ومصر الا وخرج اهله او بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعاً عظيماً وركب السلطان  
من قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الحشاب الى بولاق  
ووقف السلطان ونائبه الامير بيدر وبسة الامراء قدام دار النحاس ومنع الحجاب  
من التعرض لطرده العامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل ثونة  
برج وقلعة تحاصر (٢) والقنال عليها ملح والنفظ يرمى عليها وعدّة من النقاين في  
اعمال الحبل في النقب وما منهم الا من اطهر في شونته عملاً معجباً وصناعة غريبة  
يفوق بها على صاحبه. وتقدم ابن موسى الراعي وهو في مركب نيلبة فقراً قوله تعالى:  
« بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم » ثم بلاها بقراءة قوله تعالى:  
« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من نشاء الى آخر الآية هذا والشواني تتواصل بمحاربة  
بعضها بعضاً الى ان اذن لصلاة الظهر فعلى السلطان بعسكره عائداً الى القاعة فاقام  
الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من الهمو في اجتماعهم وكان شيئاً يجمل  
وصفه وافق فيه مال لا يعدّ بحيث بلغت اجرة المركب في هذا الوم ستائة درهم فما  
دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه اجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل  
لعدة من النواتية اجرة مرا كهم عن سنة في هذا اليوم وكان الحيز يباع اثنا عشر  
رطلا بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني

(١) المعجب في تلخيص احبار المغرب لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي علق عليه  
الاستاذ دوزي R Dozy وطعه في ايدن سنة ١٨٨١ (٢) انظر الكلام على الشواني في  
المصنفة الرابعة .

الى بلاد الافرنج فبعثوا ورسلمهم بالهدايا يطلبون الصلح (١) « انتهى كلام المقريري . هذا مثال من تهافت الناس وشغفهم وكثرة اجتماعهم لمشاهدة حركات السفن الحربية وهو اعظم شاهد على ما بلغت اليه الاساطيل الاسلامية من الجلالة والعظمة واعتناء الخلفاء والملوك بها . بل بلغ من عنايتهم بها ان دار الصناعة في مصر ما كان يدخلها أحد راكباً الا الخليفة ووزيره وذلك في يوم الاحتفال بفتح النيل اي جبر الحليج ( الذي اطمس الآن وصار طريقاً للتراه واي واضحى الاحتفال الآن معروفاً بموسم وفاء النيل ) .

## شغفهم بالسفن وكثرتها

### في العربية

فاهتام العرب في ابان تمدنهم بالسفن الحربية وبصناعتها وبتقننهم في بنائها وتقويتها عاد عابهم بالفوائد الجليلة والارباح العظيمة فانسع نطاق ملكهم ودوخوا الامم وصدوا غارتها وسادوا العالم اجيال فهدوا بحاره لتجار بهم واسفارهم وسيروا فيها سفنهم العديدة فأثروا من تجارة البحار فقد كانت سفنهم تعد بالملئات وتحمل بها التجارة الى انحاء العالم فطافوا بحاره واكتشفوا طرفاً تجارية مهمة في البحر المحيط والهندي والاحمر لم يسبقهم اليها احد . ومن الادلة ( اللغوية ) على توسعهم في ذلك كثرة اسماء السفن عندهم فتجد غير ما تقدم منها عشرات من اسمائها لكل منها معنى خاص لشكل خاص من السفن نأتي هنا على شيء منها ليقف الفارئ على حقيقة ذلك :

( المعبدة ) هي السفينة المقيرة . ( الرخارف ) مازين من السفن . ( الصلغة ) السفينة الكبيرة . ( الآمد والآمة ) السفينة المشحونة . ( الجراب والحن والجفاية ) السفينة المنارة . ( القدس ) السفينة العظيمة . ( المزواب ) السفينة الطويلة او العظيمة . ( الفرقور ) الطويلة او العظيمة ( انظر الفرقور ص ٦ ) . ( السكار ) سفينة منحدره فيها طعام و ( السكار والغارب والحليج ) من السفن الصغار . ( الدرار ) السفينة جمعها دسر وهي التي تدر الماء بصدورها كما في كتبه المجد . ( النهومغ ) السفينة الطويلة السريعة الحربي البحرية ويقال لها الدوسح معرب دنى . ( الحدة ) السفينة العظيمة او التي تسير من غير ان يسيرها الملاح او التي يتبعها زدرق صغير . ( الززاب ) قال

ياقوت سفينة صغير قال الشاعر :

زباب تحكى اذا سيرت \* عقاب تجري على زبيق

سفينة ( زبقة ) ضخمة . ( المصباح ) السفينة وانشد للهندي :

والجن لم تنهضن بما حملتني \* اندا ولا المصباح في الشرم

( العدولي ) سفينة مسوبة الى قوية بالبحرين يقال لها عدولي واخلاة دون

العدولي . ( الهرهور ) ضرب من السفن الخ ومن اسماء السفينة ايضاً ( الفلك )

و ( الماشون ) و ( السابجات ) و ( العجوز ) و ( الحفل ) و ( الجارية ) وغيرها مما

يضيق المقام عن سردها ومن اراد التوسع في ذلك فليراجع كتب اللغة كالمختص وناج

العروس ولسان العرب وقاموس دوزي الفرنسي ( تكلمة المعجمات العربية ) او

قاموس لين اللغوي الانكليزي .

فترى ان بعض اسماء هذه السفن معربة كالماشون والدونيغ ( النهوغ ) معرب

دوني الفارسية اخذها العرب عن الفرس في الاسلام كما اخذوا اسماء بعض السفن

الحربية السالفة الذكر عن الامم المجاورة لهم كما يلاحظ ذلك من اسمائها فان بعضها

لاتيني أو يوناني كالبروكوس والشندي فان اصله في اللاتينية (Chelandium)

وبعضها هندي كالبوراج (١) مأخوذ من لفظة ( بيره ) كما تقدم في الصحيفة

الحادية عشر .

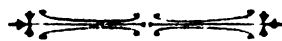
ويصح ان يكون بعض اسماء هذه السفن في اللغة العربية اثر من اسفار اليميين

وسياحاتهم التجارية البحرية فانهم كانوا اهل ملاحاة عظيمة كما سترى في التذكرة التي

تلى هذا الفصل .

والخلاصة ان سبب كثرة اسماء السفن في اللغة العربية نتيجة شغفهم بصناعتها

واعتنائهم بها واتساع نطاق بحريتهم في الاسلام .



(١) جمع بارجة وهي التي ضربوا بها المثل في الشر قال صاحب المحصص د البارجة سفينة من

سفن البحر تتخذ للقتال وتقول ما ملان الا بارجة تريد انه جمع فيه الشر

## فذلكة تاريخية

عن

### سفن الاسطول الاسلامي

نحم كلامنا على سفن الاسطول الاسلامي وانواعها ومعداتنا بامحة تاريخية عنها وعن انشائها وصناعتها في الاسلام . فقد تبين لنا مما سبق انها تقلبت في ادوار كثيرة واطورت صناعتا في اطوار عديدة تبعاً لسنة الدشو والارتقاء . فقد بدأت الحاجة اليها مع بدىء الدولة فنشأت صغيرة الحجم قليلة المعدات والقوة ثم اخذت صناعتها تتقدم وتتسع مع تقدم الدولة واتساعها واختلاط اهلها بالامم المجاورة لها فاقتبسوا عن تلك الامم ما لها من ضروب الصناعة فبنوا السفن اولاً على امثلة سفنهم ثم عدلوا بعد ذلك وتفننوا في صناعتها وزادوا في معداتنا واتقانها لما بلغت دولتهم اوج الكمال وازدهى تمدنهم بانوار العرفان .

السفن قبل الاسلام

فالعرب قبل الاسلام يجهلون ركوب البحار لبدواتهم فلم يكن لهم من السفائن الا ما كان لحير وسبأ في ايام التبابعة لانهم كانوا اهل ملاحه وتجارة عظيمة (١) في البر والبحر . أما عرب الحجاز فانهم كانوا يخافون البحر ولا يجسرون على ركوبه الى وقت ظهور الاسلام . الا ان الاعراب منهم ظلوا على كرهه والخوف منه حتى بعد

(١) وذلك لتوسط بلاد اليمن بين امم العالم القديم فكان اهلها واسطة عقد التجارة من اقدم ازمنة التاريخ . وكان بينهم وبين الهند علائق تجارية لا يعرف اولها . وكان الهنود محصولات ومصنوعات يحتاج اليها المصريون والاشوريون والفينيقيون وغيرهم وكان اليمنيون ينقلون هذه المتاجر الى تلك الامم في سفن البحر او قوافل البر وكان على شواطئ اليمن فرض ترسو عندها السفن القادمة من الهند او وادي الفرات كما ترسو اليوم سفن اسكاترا وغيرها عند عدن في اثناء اسفارها بين اوربا والهند وكان لهم فرضه اسمها «موزا» ينون فيها السفن الكبرى لقطع الاوقياوس الهندي ولهذا السبب عمرت «ريرة سوقطرة يومئذ لتوسطها في طريق تلك التجارة كما عمرت مالطة في البحر الابيض المتوسط لمثل هذا السبب . ومن الفرض التجارية المشهورة في اليمن في ذلك العهد « عدن » و « فانا » ( حصن غراب ) و « طفار » و « مسقط » كانت ترسو عندها السفن الصاعدة في خليج «ارس الى بال» .

الاسلام . يدلك على ذلك ما روي من ان الوليد بن يزيد استعمل الاسود بن بلال الحاربي على بحر الشام فقدم عليه اعرابي من قومه ففرض له واغزاه البحر . فلما اصاب البدوي تلك الاهوال قال شعراً منه :

فله رأي قاذي لسفينة واخصر موآر السرار يمور  
تري منته سهلاً اذا الريح اقلعت وان عصفت فالسهل مه وعور  
فيا ابن بلال للضلال دعوتي وما كان مثلي في الضلال يسر  
لثروقت رجلاي في الارض مرة وحان لاصحاب السفين ركور  
وسلمت من موج كأف متونه حراء بدت اركانها وشير  
لتعرضن اسمي لدى العرض حافة وذلك ان كُن الاياب يسير  
وقد كان لي حول الشربة مقعداً لذيذ وعيش بالحديث غرير  
وذلك شأن البدو الى ايامنا هذه .

#### السفن الحربية بعد الاسلام

فلما جاء الاسلام وامتدت فتوحانه وخفقت اعلام المساهين على سواحل سوريا ومصر وغيرها وشاهدوا سفن الروم وراوا حروبهم فيها ابتدأت عندهم فكرة الغزو في البحر وتاقت انفسهم الى انشاء السفن الحربية . فكان اول مسلم ركب البحر للغزو منهم هو العلاء بن الحضرمي الصحابي الجليل . وكان ذلك من جهة الشرق في الخلدج الفارسي من عمان والبحرين . واول من ركب بحر الروم ( البحر الابيض المتوسط ) منهم فهو معاوية بن ابي سفيان حينما كان عاملاً على الشام في خلافة عثمان بن عفان . ولما لم يكن للعرب معرفة بالملاحاة في ذلك الوقت استخدموا اولاً من كان في حوزتهم من الروم وفيهم أهل الصناعة والنواتية فانشأوا لهم السفن والشواني على امثلة سفن وشواني الروم ( ومن ذلك نعلم ان الشواني هي قدم انواع السفن الحربية التي عرفها المسلمون والتي اهتموا بصناعتها واكثرها من تعدادها فكانت اهم القطع لديهم في حروبهم في بحر الروم حتى ايام الدولة العاطمية ودولتي المماليك في مصر ودول المغرب والاندلس ) .

ولما استقر الملك للعرب وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبالغ صناعته اكثرها من انشاء السفن وركوب البحار فلأولاً وبحر الروم من الحواري المنشئات التي تميزت اسماءها وتفاوتت في اشكالها واجرامها . فلقد اشأ معاوية من السفن والشواني عدداً عظيمة مجهزة بالرجال والاسلحة والذخائر غزا بها قبرص وغيرها .

ولما تكررت ممارستهم للبحر وثقافته وراق لهم الغزو فيه ازدادوا رغبة في غزوه فجعلوا ذلك في اوقات معينة من الصيف والشتاء وكانوا قبل ذلك قد انشأوا دور الصناعات<sup>(١)</sup> لعمل السفن واعداد معداتها واختصوا بذلك من ممالكها ما كان اقرب لبحر الروم وعلى حافته كالشام ومصر وتوس وغيرها لتصد اساطيلها غارات الروم وغيرهم من امم اوربا .

ثم تفننوا في عمل السفن البحرية واحكامها واهتم بذلك الخلفاء وتابعهم الامراء فكان اول من اجرى في البحر كما تقدم السنن بقيرة ( التي طليت بالقار وهو الزيت) المسمرة ( التي سمرت بالمسايير والسمرية ضرب من السفن ) غير المخروزة المدهونة ( التي طليت بالدهن ) والمسطحة غير ذوات الجآحيء هو الحجاج بن يوسف .

#### بناء السفن الاسلامية

وكان المسلمون يبون بعض سفنهم في دور الصناعات على اشكال الطيور ويسمونهم باسمائها . فبجعلون رأس السفينة أو مقدمتها على شكل طير من الطيور كما تقدم في الكلام على الاغربة ( ج . غراب ) أو يصنعونها على اشكال الاسماك كالبطس فانها اسم نوع عظيم من السمك . أو على اشكال الحيوانات البحرية الاخرى وكان هذا هو الغالب عندهم . واطخص هذه الحيوانات هو الحوت فقد كانوا ينشئون أكثر سفنهم البحرية والتجارية على مثاله ويتحدون شكله كما ذكر ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته عند كلامه على صناعة النجارة فقد قال : « كذلك قد يحتاج الى هذه الصناعة ( اي النجارة ) في انشاء المراكب البحرية ذات الالواح والدرر وهي اجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبجه في الماء بقوادهه وكلـسـكـله ليكون ذلك الشكل اعون لها في صادمه الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للمسك تحريك الرياح وربما أعينت بحركة المقاذيف كما في الاسطول » . بل بلغت مقدرتهم في الصناعة أن بنوها على

(١) كانت دور الصناعة في بلاد الاسلام كثيرة في الاندلس وافريقيا ( تونس وما جاورها ) والشام ومصر . واول تأسيس دار الصناعة كان في جزيرة مصر ( جزيرة الروضة ) في سنة ٤٠٤ هـ هجرية ثم عني احمد بن طولون في توسيعها وتحسينها ثم نقلت الى القسطنطينية في ايام الاخشيد في اول القرن الرابع للهجرة حتى لا يكون بينها وبين القسطنطينية مخرج ثم انشا الفاطميون داراً للصناعة في المقس بقرب مدينتهم ( القاهرة ) اما تونس فالدار للصناعة بنيت فيها كانت في عهد عبدالمالك ابن مروان لما كان عامله على افريقية حسان بن النعمان . ثم كثرت دور الصناعة بعد ذلك في لاندلس والشام وغيرها .

اشكال مختلفة كالنفيل والاسد والعقاب والحية والفرس كما تقدم في الكلام على الحراقة وكانوا ينقشونها من الداخل والخارج بما امتازوا به من دقة الصنع وبهاء الشكل .

السن والدار اليوابة

وكانوا يستعملون في حروبهم البحرية النار اليونانية وهي في الاصل من اختراع المشاركة فقد كان هؤلاء يستخدمون في حروبهم مزيجاً سريع الاشتعال لم يعرفه اهل اوربا الا في القرن السابع لهيلاذ . والمخترع له على ما ذكره المؤرخ جيبون هو رجل من بعلبك يسمى كالينيكوس نقله اليهم . وكان الروم يومئذ في اذن حاجتهم اليه ليردوا به هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها . وبالغ الروم في كتمان اسماء المواد التي يتألف منها ذلك المزيج فظل امر هذه النار مكتوماً حتى اطاع عليها العرب فذا هي مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والادهان في شكل سائل يطلقونه من اسطوانة بحاسية مستطيلة كانوا يشدونها في مقدم السفينة فيقذفون منها السائل مشتعلاً او يطلقونه بشكل كرات مشتعلة أو قطع من الكتان المتلوت بالنفط فيقع على السفن فيحرقها . وكانت هذه النار تشتعل في الماء والهواء كالنفط (١) وتدمر ما تنصب عليه ولذا سميت أيضاً « النار البحرية » .

وفي المكتبة الاهلية بباريس مسودة خطية قديمة عليها صور رجال من العرب بعضهم على الخيول والبعض مشاة وفي ايديهم خرق مبسوسه بالنار اليونانية يرمون بها الاعداء .

رئاسة الاساطيل

ولما تعددت دور الصناعات على شواطئ بحر الروم الذي جعلوه مقر الاساطيلهم كانت كل دار تبني اسطولا عليه قائم ورئيس . فالقائد يدبر امر سلاحه وحربه ومقاتلته والرئيس (٢) يدبر امر جريه بالريخ او المقاذيف ومعرفة مسالك البحر وطرقه بواسطة الرهنامج (٣) فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو أو لغرض آخر عسكرت بمقرتها المعلوم

(١) قال ابو الحسن بن سعيد نصف نار النفط على الماء مما هو قليل في الشعر العربي :

اطارالنفط فوق الماء ناراً قد اصلي اتمكيل الهاج

ارى شققا يلوح على سماء كما داب العقيق على الزجاج

وقال اسعد بن ابراهيم بن بليظه من شعراء الاندلس :

والنفط مهمها افترقوه فاعرا اخرى اسان النار فوق الماء

فكانه ذهب - يرى في صاره او رجم رق في ادبهم سماء

(٢) الرئيس يصح ان يقال فيه رئيس كما عد - الامة الآن ( اطار تاح العروس )

(٣) الرهنامج كذب الطريق وهو الكتاب الذي ساك به الربايه البحر ويمتدون به في معرفه

وجعلوا النظر فيها كلها لأمير واحد من أعلى طبقات الممالك وهو الذي كان يلقب بأمر البحر أو أمير الماء وهذا اللقب هو أصل كلمة (Amir) الأفرنجية كما سبق .

#### البحرية الإسلامية والشرق الأقصى

ولما اتسع نطاق ملكهم في الشرق واختلطوا بالهنود بافتتاحهم الهند وما جاورها من الأقاليم الهندية أخذوا عنهم صناعة البوارج وهي السفن الهندية العظيمة السالمة الذكر وصاروا يستعملونها في المحيط الهندي وبحر فارس لمحاربة الهنود وقرصانهم وقد اتقن العرب صناعتها ورقوها بما أدخلوه عليها من التحسين حتى تمكنوا بها من الانتصار على الهنود وصد غاراتهم في مواقع عديدة .

ولذلك العهد كان المسلمون قد فتحوا أكثر البلدان الشرقية ومهدوا بحارها ولا سيما بين الهند وبلاد واسعة نطاق تجارتهم فيها وراء البحار بالشرق الأقصى . فكثرت مخالطتهم للصينيين<sup>(١)</sup> الذين اقتدوا بهم في بعض أعمالهم الحربية والبحرية بعدما شاهدوا سفنهم الحربية والتجارية التي وصفوها في رحلاتهم . واحسن من وصفها وضبطها الرحالة ابن بطوطة فقد وصف ما رآه منها وصفاً مدققاً في الجزء الثاني من رحلته صحيفة ١١٢ وتجذب بالمقارنة ان بينها وبين سفن الاسطول الاسلامي مشابهة في صناعتها واصنافها وكثرة قلعها ووصفه « للمصارى » يشبه وصف عبد اللطيف البغدادي « للعشاري » السالف الذكر ويحمل بنا نقل مال منه لان الذين دونوا اخبار السفن الصينية الحربية وغيرها في عهد التمدن الاسلامي قليلون وقد كان شاهد عين قال :

« ومراكب الصين ثلاثة اصناف الكبار منها تسمى « الجنوك » واحدها جنك والمتوسط تسمى « الزو » والصغار يسمى احدها « الككك » ويكون المركب الكبير منها اثنا عشر قلعاً فما دونها الى ثلاثة . وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالخصر لا تحط ابدأً ويديرونها بحسب دوران الريح . واذا ارسوا تركوها واقفة في مهب الريح ويخدم في المركب منها الف رجل منهم البحرية ستائة ومنهم اربعمائة من المقاتلة تكون فيهم الزمارة واصحاب الدرق والحربية (وهي الدبن برمون بالنفط) ويتبع كل مركب كبير منها ثلاثة النصفى والنائى والربعي ولا تصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون من الصين

المراسى وغيرها

(١) واقوى برهان على استمرار تنقلاتهم في تلك الاحياء حتى جزائر اليابان كثرة عدد الذين اعتنقوا الاسلام من اهالي الصين وعلى الالهس سكان جنوبها . واهالي جزائر الفيليبين وجزائر الهند الصيني وغيرها

او بصين كلان وهي صين الصين . وكيفية انشائها انهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخم جداً موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول المسبار منها ثلاثة اذرع فاذا التأم الحائطان بهذه الخشبة صنعوا على اعلاهما فرش المركب الاسفل ودفعوهما في البحر واتموا عمله ويبقى ذلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون اليها فيغتسلون ويقضون حاجتهم . وعلى جوانب ذلك الخشب تكون مجاذيفهم وهي كبار كالصواري يجتمع على احدها العشرة والحسنة عشر رجلاً ويجذفون وقوفاً على اقدامهم ويجعلون للمركب اربعة ظهور ويكون فيه البيت والمصارى والغرف للتجار . والمصرية منها يكون فيها البيوت والسنداس وعليها المفتاح يسدها صاحبها ويحمل معه الجوارى والنساء . وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره بمن يكون بالمركب حتى يتلاقيا اذا وصلا بعض البلاد والبحرية يسكنون فيها اولادهم ويزرعون الخضر والبقول والزنجبيل في احواض خشب . ووكيل المركب كانه امير كبير واذا نزل الى البر مشى الرماة والحبشة بالحراة والسيوف والاطبال والابواق والانفار امامه واذا وصل الى المنزل الذي يقيم به ركزوا رماحهم عند جانبي بابه ولا يزالون كذلك مدة اقامته . ومن اهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاءه الى البلاد وليس في الدنيا اكثر اموالاً من اهل الصين « انتهى كلام ابن بطوطه

#### السفن الحربية النهرية

وفي ذلك العهد استعملوا في حروبهم النهرية انواعاً كثيرة من السفائن الحربية والنقلية فما استعملوه في دجلة والفرات : الشنوات والسميريات والصلاغ والمعابر<sup>(١)</sup> والشبارات (ج شبارة) وقد مر ذكرها والسنايك<sup>(٢)</sup> وقد اشتهر بعضها في حروبهم مع الزنج في العراق . ولما امتدت فتوحاتهم في افريقيا الى ما بعد الصحراء الكبرى أخذوا يرسلون انواعاً من هذه المراكب مفككة على الجمال (سفن الصحراء) الى نهر النيجر لاستعمالها هناك .

(١) المار نوع من السفن الصغيرة تعبر فيها العساكر من شاطئ الى شاطئ او من مكان الى مكان وكذلك (الصلاغ) كانت تستعمل للنقل ايضاً .

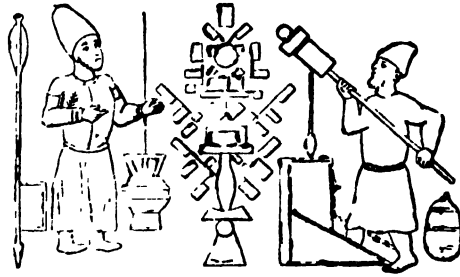
(٢) السنايك (جمع سنوك او صنوق) وهو القارب او الزورق الصغير وفي تاج العروس انه يعمل في ساحل البحر قال وهي لغة جميع سواحل بحر اليمن . وفي شفاء الغليل : « السنبوك سفينة صغيرة يستعملها اهل الحجاز وعبر به في الكشف وقيل من سنبك الدابة على التشبيه ولم زه في كلامهم قديماً » فهو من ملحقات السفن الكبيرة . ولا بد لكل اسطول من امثال هذه السفن الصغيرة تتبعه . وتستعمل في البحار والاهار

وصار المسلمون في هذه الاوقات سلاطين البحار كما كانوا سلاطين البر فقد بلغت المراكب الحربية في مصر وحدها في ايام المعز لدين الله الفاطمي ٦٠٠ قطعة كانها الغاب من الصواري والكمأة فيها الاسود . وكانت اساطيلهم في غاية المنعة تجوب البحار ذاهبة آية باحسن ما يكون من الزي .

#### اختراع البوصلة والبارود

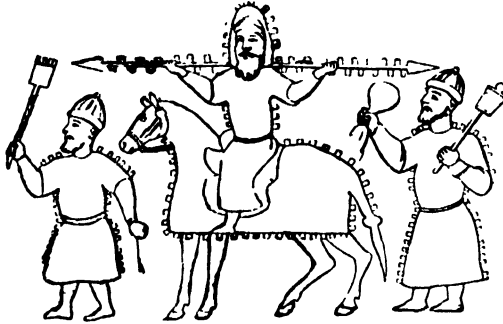
ولما تقدموا في الحضارة والعرفان اخترعوا من الصناعات الهامة للسفن والاساطيل ما يذكر لهم بمزيد الاعجاب منها : بيت الابرة ( البوصلة ) التي سهلوا بها الاسفار البحرية وتقدم بها فن الملاحة ولم يقتصروا على استعمالها في السفن فقط بل استعمالوها ايضاً في اسفار البر وضبط محارِب الصلاة . ومنها ( صناعة بارود المدافع والاسلحة النارية ) التي سبقوا جميع الامم الى استخدامها . وقد ذكر مؤلفو العرب والافرنج من الشواهد الصريحة ما يدل على ان البارود كان معروفاً عند العرب وكانوا يستخدمونه في حروبهم قبل الزمن الذي يقول الافرنج ان شوارتزا اكتشفه فيه . وقد وصف العرب تركيبه بما يشبه تركيبه الآن وذكر المستشرق كوندي الاسباني المتوفي سنة ١٨٢٠ م ان اهل مراكز استخدموا الاسلحة النارية في محاربتهم سرقوسة سنة ١١١٨ للميلاد والشائع ان العرب استعمالوه سنة ٩٠٦ م وكانوا يسمونه « التلج الهندي » وهم الذين نقلوه الى الاندلس ومنها أخذها الافرنج وقد استعماله العرب في محاصرتهم جزيرة صقلية سنة ٦٧٢ هـ وفي محاربة الاسبان سنة ١٢٤٩ م ثم استخدمه صاحب غرناطة في حصار باجة سنة ١٣١٢ م و١٣٢٥ م ثم نقله عن العرب في القرن الثالث عشر للميلاد روجر باكون الانكليزي ( سنة ١٢١٤ - ١٢٩٤ م ) وغيره من الكيماويين . اما الافرنج فاستخدموه اولاً في واقعة كريسبي (١) سنة ١٣٤٦ م وهذه منحة عظيمة قدمها العرب لاوروبا . وفي مكتبة بطرسبورج مسودة عربية قديمة فيها صورة رجلين من العرب يشتغلان في الاسلحة النارية ( ش ٥ ) احدهما الى اليمين يحمل ما يشبه البندقية وفيها القنبلة والبارود داخلها وقد ادناها من هيب امامه حتى يولع البارود ويقذف القنبلة .

(١) هي المحاربة التي وقعت بين فرنسا واكترا في كريسبي Crecy وهي في شمالي باريس فوق نهر صوم Somme فكان ملك الاسكيز ادوارد الثالث يقود العساكر هو وابنه البرنس دوغال وكانوا مسلحين بالتوس والنشاب ومعهم بعض المدافع التي طهر استعمالها في ذلك الوقت فغلب الانكليز مع قلة عددهم بسبب الانتظام والترتيب العسكري . فهذه اول محاربة بين الافرنج في اوروبا استعملت فيها المدافع .



( ش ٥ ) اختراع العرب للأسلحة النارية

وهناك أيضاً صورة فارس (ش ٦) يحمل قناة ملفوفة بقماش ذات اهداب لتلت بالنفط وترمي على الاعداء حين الاقتضاء . وبجانب الفارس رجلان ماشيان وعلى بدينهما وبدنه وبدن فرسه نسيج ذو اهداب يستخدم للنفط عند الحاجة .



( ش ٦ ) ادوات النفط

وفي أيام صلاح الدين انشئ للأساطيل ديوان خاص سموه « ديوان الاسطول<sup>(١)</sup> » وسامه لاختيه الملك العادل وعينوا الاموال الطائلة للنفقة عليه. ثم صار بعد ذلك لكل مركب من مركبه ضريبة لما يحتاج اليه من عمارة وقواد ورماة وجنابيين وزاد. (٢)

### الخلاصة

وما زالت قوة الاسلام في البحر غالبية وكمثته هي العليا حتى خرجت صقلية من

(١) كان هذا الديوان يشبه ما كان معروفاً في أيام محمد علي باشا « بديوان البحرية » وما هو معروف بديار اوروبا « بنظارة البحرية » وهو الآن صفر في مصر لا عين له ولا اثر.  
(٢) قوانين الدواوين لابن ثمانى .

يدي المسلمين وكانوا قبل ذلك قد اقتتحوا كل جزائر البحر الابيض المتوسط ومهدوا كورسكه وسردانية ( سردانيا ) واقريطش ( كريد ) وقبرص وميورقة ومينوقة وبابسة ومالطة . وتطرقوا الى البر الشمالي ودخلوا فرنسا وشادوا القلاع والحصون وهزموا الفرنسيين والايطاليين واقاموا في بلادهم مدة .

وبقيت السفن الاسلامية ملكة البحر المتوسط حتى ادرك دولة بني أمية بالاندلس والعبيدين ( الفاطميين ) بمصر الفشل فتقوت الامم التي وراء البحر شيئاً فشيئاً واسترجعت بعض جزرها وموانئها بعد ان افقت من سباتها العميق بفضل تأثير التمدن العربي عليها وما اقتبسته عن العرب من العلوم والآداب وسائر الصناعات التي كانت سبباً في تأسيس نهضتها واحياء تمدنها .

ولما كانت الحروب الصليبية سيروا مراكزهم العديدة في البحار واستعمل الفريقان نوعاً من اشهر السفن البحرية واعظمها وهو « البطس » تلك السفن التي لم يرَ مثلها كبراً ووثاقاً وحجماً . وفي ذلك الوقت بقيت القوة البحرية محفوظة عند ملوك المغرب ولا سيما في دولة الموحدين فقد كانت لهم قوة بحرية عظيمة وفي اثناء دولتهم نبغ احمد الصقلي قائد اساطيل المغرب في القرن السادس للهجرة . وانتهت اساطيل المسلمين في ايامه الى ما لم تبلغه قبله ولا بعده (١) . ومن بعد المرابطين والموحدين ضعفت قوة المسلمين في البحر الا ما كان لبعض ملوكهم في مصر والمغرب . وما زال الامر كذلك حتى ظهرت الدولة العثمانية فعظمت قوتها البحرية وبلغت سفنها النهاية من الكثرة والمنعة الى ان انحطت بحريتهم في القرن السادس عشر لهيلاذ . وبعد سقوط الجزائر ضعفت البحرية الاسلامية وتفنن الاوربيون في بناء المراكب واستعملوا البخار (٢) وجروا على هذا النمط من الضخامة في البناء وشحنوا المراكب بالمدافع الكبيرة ودوخوا البحار

ولا شك في ان السفن الاسلامية كانت قدوة الاوربيين عند اول نهضتهم في انشاء سفنهم التي تقدمت بفضل التمدن الحديث .

(١) مقدمة ابن خلدون

(٢) لم يستعمل البخار في تسيير السفن الا منذ قرن تقريباً . فان السفن ما زالت تجري بالريح الى اوائل القرن الماضي والعمارة التي جاء بها نابوليون بونابرت الى مياه الاسكندرية ثم حطها نلسن في جون ابي غير كانت مسلحة بالمدافع ولكنها كانت شرعية . والامريكان اسبق الامم الى انشاء السفن البخارية فان اول سفينة سارت بالبخار انشأوها هناك سنة ١٨٠٧ وسموها كابرمون واما اوروبا فالانجليز اسبق دوها الى استخدام البخار في السفن . واول سفينة محرت في مياه اوروبا بناها الانكليز في اسكوتلندا سنة ١٨١٢ وسموها كومت Comet .

## ملحقات

### الحراقة صفحة ٥

وردت ابيات في وصف الحراقة في ترجمة ابن خلكان لطاهر بن الحسين الملقب  
ذا اليمين وهي : قال ابن خلكان « وكان ( اي طاهر ) شجاعاً اديباً وركب يوماً  
بيغداد في حراقة فاعترضه مقدس بن صيغي الحلوقي الشاعر وقد ادنيت من الشط  
ليخرج فقال ايها الامير ان رأيت ان تسمع مني ابياتاً فقال قل فأشأ يقول :

عجبت لحراقة بن الحسـ ين لاغرقت كيف لا تغرق (١) ،  
وبحران من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق  
واعجب من ذلك اعوادها وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك فقال حسبي (٢) ،  
وورد وصفها ايضاً في مدائح ابى نواس للخليفة الامين بن الرشيد ومن مدائحه قصيدة  
بائية وصف بها حراقاته وقد ذكرنا بعضها وهاك بقيتها تكلمة للوصف وانماماً للمعنى :

اسداً باسطاً ذراعيه يعدو اهت الشدق كالح الانياب  
لا يعانیه باللجام ولا السو طولا عمز رجله في الركاب  
عجب الناس اذ رأوه على صو رة ليث يمر مر السحاب  
تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

وقال من قصيدة أخرى :

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحماً للماء قد لججا  
فاشرقت دجلة من نوره واسفر الشيطان واستبهجا  
لم تر عيني مثله مركباً احسن ان سار وان عرجا  
اذا استحثته مجاديفه اعنق فوق الماء او هملجا

وقال يمدحه :

ألا ترى ما اعطي الامين اعطي ما لم تره العيون  
ولم تبلغه الظنون الليث والعقاب والدلفين (٣)

(١) وفي رواية « كيف تووم ولا تغرق » . (٢) وفيات الاعيان ص ٢٣٦ ج ١

(٣) ديوان ابى نواس ص ١١٦ و ١١٧ .



وياً للجواري المنشآت وحسنها  
اذا نشرت في الجوِّ اجنحة لها  
وان لم تهجه الريح جاء مصافحاً  
مجادف كالحيات مدت رؤسها  
كما اسرعت عدداً انامل حاسب  
هي الهدب من اجفان اكحل اوطف

وقال ابو عبد الله بن الحداد يصف اسطول المعتصم بن صراح :

ان سمت نحوهم لها اجياد  
دامها مثل خائفها سهاد  
هدب باك لدمعه اسعاد  
كل من ارسلت عليه رماد  
ألف خطها على البحر صاد  
ومن الخط في يد كل در

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول :

يا حسنها يوماً شهدت زفافها  
ورقاء كانت ايكة فتصورت  
حيث الغراب يجر شملة عجة  
من كل لابس الشاب ملاءة  
شهدت لها الاعيان أن شواهدنا  
من كل ناشرة قوادم اجنح  
زأرت زئيراً الاسد وهي صوامت  
ومجادف تحكي ارقام ربوة

ونظم هذا الباب بقصيدة هي من غرر القوائد لعلي بن محمد الايادي التونسي يصف

اسطول القائم ومطلعها :

اعجب لاسطول الامام محمد  
لبست به الامواج احسن منظر  
من كل مشرفة على ما قابلت  
دهماء قد لبست ثياب تصنع  
ولحسنه وزمانه المستغرب  
يبدو لعين الناظر المستعجب  
اشراف صدر الاجدل المنتصب  
تسي العقول على ثياب ترهب

من كل ابيض في الهواء منشـر  
 كمرآت في البر يقطع سيرها  
 محفوفة بمجادف مصفوفة  
 كقوادم النسـر المرفرف عريت  
 وتحنـها ايدي الرجال اذا ونت  
 خرقاء تذهب ان يده لم تهدها  
 جوفاء تحمل كوكباً في جوفها  
 ومن هذه القصيدة في ذكر الاشرعة  
 ولها جناح يستعار بطيرها  
 يعلو بها حذب العباب مطارة  
 يسمو بأخر ذي الهواء منصب  
 يتنزل الملاح منه دؤابة  
 تنصاع من كشب كما نفر القطا  
 ولواحق مثل الالهة جنح  
 يذهبن فيما بينهن لطافة  
 وعلى كواكبها أسود خلافة  
 فكأنما البحر استعار بزيمهم  
 منهاد واسحم في الخليج مغيب  
 في البحر انفاس الرياح الشدب  
 في الجانين دوين صلب صلب  
 من كاسيات رياشه المتهذب  
 بمصعد منه بعيد مصوب  
 في كل أوب للرياح ومنهب  
 يوم الرهان وتستقل بمركب  
 طوع الرياح وراحة المتطرب  
 في كل لج زاخر مغلوب  
 عريان منسرح النؤابة شوذب  
 لو رام يركبها القطا لم يركب  
 طوراً وتجتمع اجتمع الربرب  
 لحق المطالب فائتات المهرب  
 ويحئن فعل الطائر المتغلب  
 تحتال في عدد السلاح المرهب  
 نوب الجال من الربيع المذهب

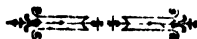
تم والحمد لله

### فهرس الصور

رقم الشكل	صفحة
١	اسطول عربي يحارب الروم ٣
٢	منجنيق لرمي النفط ٨
٣	منجنيق لرمي الحجارة او النفط ٩
٤	سفينة عربية تمثل اسفارهم ١٣
٥	اختراع العرب للاسلحة النارية ٢٧
٦	ادوات النفط ٢٧

# فهرس الكتاب

صفحة		صفحة
١٤	العكبري	٢ المقدمة — المصادر
١٤	العشيري	٣ تمهيد عن سفن الاسطول الاسلامي
١٥	الحروب البحرية وقوانينها في الاسلام	٤ انواع السفن الحربية
١٦	حركات الاسطول	٥ الحرايق
١٨	شغفهم بالسفن وكثرتها في العربية	٦ الطرائد
٢٠	فدلكة تاريخية عن سفن الاسطول الاسلامي	٦ الطرادات
٢٠	السفن قبل الاسلام	٦ القرافير
٢١	السفن الحربية بعد الاسلام	٦ الشلنديات
٢٢	بناء السفن الاسلامية	٧ العشاريات
٢٣	السفن والنار اليونانية	٧ الاغربة
٢٣	رئاسة الاساطيل	٧ الشباك
٢٤	البحرية الاسلامية والشرق الاقصى	٧ الفلائك
٢٥	السفن الحربية النهرية	٧ القوارب
٢٦	اختراع البوصلة والبارود	٧ الحملات
٢٧	الخطامة	٨ معدات السفن الحربية
٢٩	الملاحقات	١٠ توابع الاسطول الاسلامي
٢٩	الحراقة	١٠ البطس
٣٠	الغراب	١١ البوارج
٣٠	وصف الاسطول	١٢ المسطحات
		١٢ الشدوات والسميريات



## المخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
حاضرتهن بها	حاضرتهن	٥	٢
الحادية والعشرين	الحادية والعشرون	٨	٢
القصي	العصى	١	٨
اسطحها	اسطحة	١	١١
في العالم الشرقي	العالم الشرقي	٢٨	١١
مقتبس مجلد ٧ ج ٢	مقتبس مجلد ٧ ص ٢	٢٩	١٢
وهذا هو	وهذه هو	٧	١٣
تنطحها	تنطحها	٧	١٥
المواضيع الجيدة	المواضيع الجيد	٨	١٦
قرية	قوية	٥	١٩
كانوا يجهلون	يجهلون	١٣	٢٠
وعلى الاخص	وعلى الاهص	٢٨	٢٤
القارب	القارت	١٩	٣٠

